Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

Heretical Traditions in the Early English Reformation 1534-1553

Sipan Said Sharo Mahmada
Lect./Department of History / College of Basic Education / University of Dohuk

Article Information

Article History:
Received May 13, 2024
Reviewer June 05 .2024
Accepted June 09, 2024
Available Online December 1, 2024

Keywords:
Heresy
English Reformation
Lollardism
Anabaptism
Anglican Church
Catholics

Correspondence:
sipan.mahmada@uod.ac

Abstract

This study rejects attempts to reduce questions of faith to political, economic or social issues and insists that the English Reformation was primarily about religion, which was, of course, closely linked to other phenomena. It will also argue that the way religion was practiced and especially heresy was defined and even understood changed dramatically over the course of the Reformation. In this period, most Eng-lish clergy rarely preached, but unlike their counterparts in most of continental Eu-rope, they took their vows of chastity seriously and sparked intense debate about the limits of religion and the definition of heresy. The 'Martyrs of the English Reformation' were therefore not a homogeneous group, but rather there were many Catholics and a large number of Protestants who were killed for defending their understanding of the Bible and the Christian faith. Of course, in a culture of great religious change and conflict, such as that of early modern England, terms of anathema such as heresy were far from stable: they were subject to multiple and competing interpretations and understandings, as we will often see in the course of this study. It is true that the main starting point of the English Reformation (unlike other Protestant movements in the rest of Europe during that period) was the denial of papal authority, nevertheless, there were a range of different specific beliefs re-garding other areas of faith among English Protestants, some of whom sacrificed their souls for beliefs such as incarnation, free will, predestination, sacraments, and other beliefs that neither the king nor the Establish church could turn a blind eye to.

DOI: 10.33899/radab.2024.149791.2146©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تقاليد الهرطقة في الإصلاح الإنكليزي المبكر 1534-1553

سيبان سعيد شرو مهمدا*

المستخلص :

ترفض هذه الدراسة محاولات اختزال مسائل الإيمان في قضايا سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وتصر على أن الإصلاح الإنكليزي كان في المقام الأول يدور حول الدين، والذي كان، بالتأكيد، مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بظواهر أخرى كالهرطقة والسحر والإضطهاد الديني والتسامح. كما ستجادل بأن الطريقة التي تم بها ممارسة الدين ولاسيما تعريف الهرطقة وحتى فهمها تغيرت بشكل كبير على مدار الإصلاح. في هذا العصر(عصر الإصلاح)، نادرًا ما كان معظم رجال الدين الإنكليز يبشرون، ولكن على عكس نظرائهم في معظم أنحاء

*مدرس / قسم التاريخ / كلية التربية الاساسية / جامعة دهوك

قارة أوروبا، أخذوا وعودهم بالعفة على محمل الجد وأثاروا جدالاً شديداً حول حدود الدين و تعريف الهرطقة. وبالتالي لم يكن "شهداء الإصلاح الإنكليزي" مجموعة متجانسة، بل كان هناك العديد من الكاثوليك وعدد كبير من البروتستانت الذين قُتلوا بسبب دفاعهم عن فهمهم للكتاب المقدس والعقيدة المسيحية. بالطبع، في ثقافة التغيير والصراع الديني الكبير، مثل ثقافة إنكلترا الحديثة المبكرة، إذ كانت مصطلحات اللعنة مثل الهرطقة بعيدة كل البعد عن الاستقرار: فقد كانت خاضعة لتفسيرات وتفاهمات متعددة ومتنافسة، كما سنرى غالبًا في سياق هذه الدراسة. صحيح كانت نقطة الانطلاق الرئيسة للإصلاح الإنكليزي (على عكس الحركات البروتستانتية الأخرى في بقية أنحاء أوروبا خلال تلك المدة) هي إنكار السلطة البابوية، لكن مع ذلك، كانت هناك مجموعة من المعتقدات المحددة المختلفة فيما يتعلق بمجالات أخرى من الإيمان بين البروتستانت الإنكليز الذين قدم قسم منهم أرواحهم ضحية لمعتقدات كإنكار التجسيد والإرادة الحرة ومذهب الاقدار (الجبرية)، والأسرار المقدسة وغيرها من المعتقدات التي لم يكن للملك ولا للكنيسة الرسمية بأن تغض الطرف عنها.

الكلمات المفتاحية : الهرطقة، الإصلاح الإنكليزي، اللولاردية، الأنابابتيستية، الكنيسة الأنجليكانية، الكاثوليك

1. المقدمة:

لعدة قرون، كانت تعريفات الهرطقة، مثل تعريفات العقيدة التي ترتبط بها بشكل لا ينفصم، من اختصاص سلطات الكنيسة، وهي مسألة تخص الخبراء، وبالتأكيد ليس العلمانيين غير المتعلمين، الذين لم يُمنحوا أي دور رسمي في هذه العملية. تم إنشاء الفئة القانونية للمهرطق فقط في لحظة الإدانة الرسمية بعد الإجراءات القانونية الواجبة في المحكمة الكنسية. الهدف من هذه الدراسة هو رسم لحظة وآليات التحول العميق في الديناميكيات الاجتماعية التي يقوم عليها تصنيف الهرطقة. غالبًا ما يُنظر إلى إصلاح القرن السادس عشر، سواء الإنكليزي أو غيره من المتغيرات الأوروبية، على أنه نوع من الذروة لعمليات تشكيل الدولة والانضباط الاجتماعي الجارية بالفعل في أواخر العصور الوسطى: "قانون الدولة" من أعلى إلى أسفل والذي ربط في نهاية المطاف السكان الخاضعين بشكل أوثق بتفويضات السلطة العلمانية والكنسية. ومع ذلك، سيتم القول هنا إن الاهتمام بالطرق التي شعر بها الناس العاديون بالجرأة في هذه السنوات لمناقشة وتشخيص وجود الهرطقة يشير إلى مسار مختلف للتغيير. وبدون أن يقصد أحد أن يكون الأمر كذلك، لم يعد تحديد الهرطقة حكرًا على المتخصصين، وأصبح على نحو متزايد مسألة هوية جماعية وسياسة دوغمائية تسعى إلى الفهم بطريقة من شأنها أن تروع القديسين بالتأكيد[1].

كان المدافع عن الوضع الراهن الديني والسياسي الإنكليزي في النصف الأول من القرن السادس عشر في الواقع في طليعة بناء رؤية لأفكار ولغة وسلوك الإنجيليين الإنكليز والتي من المحتمل أن تكون أكثر إقناعًا، وبالتالي أكثر تهديدًا، مما كان الإنجيليون أنفسهم قادرين على إنتاجه في ذلك الوقت. ومع تصلب مواقف المحافظين والإنجيليين، شهدت أربعينيات القرن السادس عشر جولة جديدة من الجدل الدموي، فقد أصبحت التموجات الناجمة عن تجديد العماد القاري والجدل حول الأسرار المقدسة محسوسة الآن بشكل أكثر إلحاحًا في إنكلترا، مما أدى إلى الضغط على الإنجيليين تقريبًا ضد رد الفعل المحافظ الذي تجسد في قانون المواد الستة (1539)[2]. كانت هناك حملة قمع على قراءة الكتاب المقدس، وقرب الإصلاحي من السلطة المؤسسية، وخاصة الأسرة المالكة، يمكن أن يكون سببا لانتقادات مثالية[3].

تغيرت أفكار الهرطقة بشكل كبير، لأسباب ليس أقلها سقوط الكاثوليكية الإنكليزية، تمت إعادة صياغة صائدي الهرطقة القدامى بوصفهم هراطقة تسببت ممارساتهم الشيطانية في الاضطهاد المتعصب للعديد من المؤمنين الحقيقيين. في خضم جدل تعريف الهرطقة، كانت خطب الإنجليكانيين عبارة عن جولات بلاغية قامت ببناء أفكار حول الهرطقات الانفصالية المناهضة للمؤسسة بشقيها (الدولة والكنيسة الرسمية) من "الأنبياء الكذبة" في عصر الإصلاح المبكر في إنكلترا[4]. اعتنقت في البداية أقلية صغيرة من الشعب الإنكليزي، معظمها من طبقة الحرفيين، اللولاردية، ومن ثم دخلت الأنابابتيستية إنكلترا مما جعل المشهد الديني في إنكلترا في ذلك الوقت يدخل عتبة التنوع ومن ثم أصبحت الحدود بين الأرثوذكسية والمعارضة قابلة للاختراق بشكل عميق، مما دفع رجال الدين في الإصلاح الإنكليزي الى الدفاع عن الأرثوذكسية والى أن يهاجموا العقائد الهرطقية، وبهذا ساهموا في تعريف الهرطقة وتحديدها. من المهم أن نستذكر حقيقة أن

---

[1] Peter Marshall, *Heretics and believers: a history of the English Reformation* (Yale University Press, 2017), part one. (pp. 3-122)

[2] أعطى القانون السلطة القانونية والجنائية لمجموعة من التصريحات شديدة الرجعية بشأن قضايا معتقدات الكنيسة وممارساتها. أيدت المواد الستة (1) المذهب الكاثوليكي المتمثل في الاستحالة الجوهرية؛ (2) لا يحتاج المرء إلى تناول الخبز والخمر معًا في المناولة؛ (3) التزام الكهنة بالبقاء عازبين؛ (4) الطابع الملزم لنذور العفة؛ (5) القداس الخاص؛ (6) والاعتراف للكاهن. تم إلغاؤه في البرلمان الأول لإدوارد السادس عام 1547. ينظر:
Redworth, Glyn. "A Study in the Formulation of Policy: the Genesis and Evolution of the Act of Six Articles." *The journal of ecclesiastical history* 37, no. 1 (1986): 42-67.

[3] David Loewenstein, *Treacherous Faith: The Specter of Heresy in Early Modern English Literature and Culture* (Oxford University Press, 2013), p. 76.

[4] Ibid., pp. 118, 159, 161.

الشخص كان لا يعد مهرطقًا عندما يكون مخطئًا حقًا، أو ملتزمًا بأمانة بحقائق الإيمان، بدلاً من ذلك، تكون الهرطقة من رفض عنيد - أي مستمر وعنيد - للتعاليم الكنسية، أي بعد تلقيه التعليم المسيحي الصحيح وفق توجه الكنيسة الرسمية.

تستهدف هذه الدراسة فحص المفاهيم المتغيرة وإدانة "الهرطقة" في إنكلترا في الإصلاح الإنكليزي المبكر، ومن ثم ستلقي الضوء على العديد من عناصر الطابع المتطور للبروتستانتية الإنكليزية نفسها لفحص تمثيلات الهراطقة والهرطقة. ستستخدم الدراسة مجموعة واسعة من الأساليب التاريخية والنقدية لدراسة قضية الهرطقة المعقدة وإعادة تعريفها من وجهات نظر متعددة الأوجه. فضلا عن ذلك، فإن الدراسة ستعتمد على نطاق واسع على أعمال مؤرخي الدين، فضلا عن التحليل الدقيق للأنواع من المواد الأولية (مثل التصريحات الملكية المتعلقة بالهرطقة، والكتابات الجدلية عن القربان المقدس، والكتيبات المناهضة للثالوث، والمناقشات في السوسينية، والتعريفات العقائدية للأرثوذكسية، وما إلى ذلك) التي يستخدمها ويحللها بانتظام مؤرخو الدين واللاهوت.

2. أولاً / التقليد الهرطقي في إنكلترا في عهد هنري الثامن

لم تشهد إنكلترا انتشارًا كبيرًا للهرطقة قبل ظهور الولاردية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، ولمواجهة هذا التهديد، وجدت الحكومة في عام 1401 أنه من الضروري وضع قانون جديد، وهو قانون De heretico comburendo، ويمكن بموجبه تسليم الهراطقة الذين أدانتهم الكنيسة إلى السلطة العلمانية لإعدامهم، وكان حرق الهراطقة المرتدين يتم بشكل منتظم منذ ذلك التاريخ[5]. يبدو أن اللولارديين كانوا لا يزالون يُقتلون بموجب أحكام هذا القانون في الجزء الأول من عهد هنري الثامن[6]، لكن عندما بدأت الأفكار الهرط[7]قية تخترق إنكلترا من القارة بعد عام 1517، استخدم قساوسة الملك تلقائيًا هذا التشريع ضد أولئك الذين ينجذبون إلى التعليم الجديد (الأنابابتيستية)، ورجال الدين مثل توماس بيلني، المصلح الكاثوليكي، الذي يبدو أنه كان يحمل وجهات نظر أرثوذكسية تمامًا عن سر المذبح، والمتحولين اللوثريين مثل ريتشارد بايفيلد وجون فريث، جميعهم لقوا حتفهم على الوتد في أوائل ثلاثينيات القرن السادس عشر[8]. بعد مدة من الراحة في أثناء نظام توماس كرومويل 1534-1540، توفي ستة من المنحرفين الدينيين في يوم واحد في تموز/ يوليو 1540، وحكمت الحكومة، في تمييز ينذر بما تم تطبيقه في العهود اللاحقة، على الإنجيليين الثلاثة، روبرت بارنز، وتوماس جارارد، ووليام جيروم، الذين أساءوا إلى العقيدة الدينية آنذاك، ليتم حرقهم بتهمة الهرطقة، وسيتم إعدام الكاثوليك الثلاثة، توماس أبيل، وإدوارد باول، وريتشارد فيذرستون، الذين رفضوا الاعتراف بالسيادة الملكية، بتهمة الخيانة[9].

عدّت هرطقة الأسرار المقدسة ــ الهرطقة التي لم يكن هنري الثامن ليتسامح معها أبدا ــ مثيرةً للقلق بشكل خاص، وهو اعتقاد راديكالي كان ينكر أن الخبز والنبيذ في القربان المقدس المكرس يمكن أن يصبح جسد المسيح ودمه والتأكيد على أن القربان المقدس ليس سوى علامة أو دلالة، لأنه لا شيء يبدو أكثر إثارة للقلق بالنسبة للمحافظين من هذا الادعاء. وهكذا، في عام 1538، ترأس هنري[10]، الذي كان يرتدي ملابس النقاء اللاهوتي الأبيض، محاكمة جون لامبرت بتهمة الهرطقة، الذي تجرأ على الجدال مع الملك ومع كبار أساقفته ونبلائه عن موضوع الحضور الحقيقي للمسيح؛ ولرفضه التراجع عن "هرطقته العظيمة" بأن القربان المقدس ليس أكثر من "علامة أو صورة لجسد المسيح ودمه" - أي "علامة للذكرى وليس غير ذلك" - أُدين لامبرت عليها ثم أُحرق[11]. كان الملك قلقاً بالفعل في أثناء محاكمة لامبرت الصورية - بما أنها استُخدمت للدعاية السياسة والسلطة الملكية - بشأن نمو "الآراء المثيرة للجدل والشريرة" في إنكلترا عن طريق الوعظ، والمجادلات، والكتب الإنكليزية التي تشكك في "سر القربان الأقدس للمذبح"[12]. إن الجدل الإفخارستي[13] - والمخاوف العميقة والتوترات الثقافية التي ولّدها بسبب الانتشار الخبيث للهرطقة - كثرت مضامينه الأدبية، ولفتت الانتباه إلى قضايا التمثيل؛ لقد

[5] Susan Royal, "The Blood of the Martyrs is the Seed of the Nation: Martyrdom in Reformation England." *The Wiley Blackwell Companion to Christian Martyrdom* (2020): 338-354.
[6] Anne Hudson, "Lollardy: the English heresy?." *Studies in Church History* 18 (1982): 261-283.

[8] Lloyd K. Pietersen, "Anabaptist martyrdom." *The Wiley Blackwell Companion to Christian Martyrdom* (2020): 287-304.
[9] Ernest Gordon Rupp, *Studies in the Making of the English Protestant Tradition: Mainly in the Reign of Henry VIII* (CUP Archive, 1947), p. 200; Bruce W. Adams, "Three Anglo-Lutheran Martyrs remembered." *Lutheran Theological Journal* 32, no. 3 (1998): 123.
[10] Charles Wriothesley, *A Chronicle of England During the Reigns of the Tudors*, ed. William D. Hamilton, 2 vols. (London, 1877), I, p. 89; J. F. Davis, *Heresy and Reformation in the South-East of England, 1520–1559* (London, 1983), pp. 86–87.
[11] *A Treatyse made by Johan Lambert unto Kynge Henry the VIII* (1545?), 23 v, 27 v, 30 v, 31 r.
[12] *Tudor Royal Proclamations. Volume 1: The Early Tudors (1485–1553)*, ed. Paul L. Hughes and James F. Larkin (New Haven, 1964), no. 186.
[13] القربان المسيحي لإحياء ذكرى العشاء الأخير، حيث يتم تكريس الخبز والنبيذ وتناولهما.

طرحت أسئلة مثيرة للجدل بشكل خاص عن التمييز بين اللغة الحرفية والمجازية، فضلاً عن علاقة الإشارة بالشيء المشار إليه، ومن ثم أعطى التأويل الكتابي طابعًا سياسيًا وجدليًا جديدًا أكثر إلحاحًا.

يعد اللاهوتي الراديكالي الشاب والمثير للجدل جون فريث، الذي عارض موضوع المطهر (مظهرًا افتقاره إلى السلطة الكتابية)[14]، والذي تم حرقه في سميثفيلد[15] "بسبب هرطقة عظيمة" لإنكار الوجود الحقيقي، وهو "رأي"، كما لاحظ توماس كرانمر، كان "خاطئًا للغاية"[16]. في أثناء سجنه في برج لندن في عامي 1532 و1533 (بعد عودته إلى إنكلترا من العمل مع تيندال في البلدان المنخفضة)، انخرط فريث في جدال حاد مع أقوى بطل للكنيسة القديمة وعدو عنيد للهرطقة اللوثرية، توماس مور، عن الأهمية الحرفية أو الرمزية لسر المذبح، فقد أصر فريث فيه على أنه "لا يوجد فرق بين العلامة والسر". فضلا عن ذلك، استخدم فريث هذه الكلمة "الشيطانية" الصغيرة ولكن مرارًا وتكرارًا بالطريقة التي سيحذر منها لاحقاً الأسقف ستيفن غاردينر في كتابه الصادر عام 1546 والذي يهاجم التفسيرات الهرطقية: متحديًا التمييز بين العلامة والسر، قال فريث لمور أن السر ليس جسد المسيح الطبيعي "ولكنه ليس سوى ذكرى لقطع جسده وإراقة دمه"، "إنه علامة أو رمز أو تذكار" "لجسده في الخبز والخمر"[17].

اعتقد فريث، بعد كل شيء، أنه يدافع عن أولئك الذين يتشوقون إلى كلمة الرب، بينما هاجم الأساقفة الذين وصفوا هذا الدافع بأنه هرطقة[18]. إن مهارات فريث التأويلية وقدرته الجدلية فضلا عن قدوته الشخصية في خضم الشدائد الكبيرة كان لها تأثير ملحوظ على الإخوة الإنجيليين الذين استمروا في الإعجاب بكتاباته الاستفزازية[19]. وفي جدال تأويلي تناول فريث مسألة ما يحدث لخبز القربان المقدس عندما يأكله الفأر: مشيرًا إلى أن "الخبز يصبح متعفنًا"، ولاحظ أن "الفأرة المسكينة سوف تبتعد به، ولن ترغب في تناول أي لحم آخر"؛ وأضاف أنه إذا لم يبق خبز، "فلا يمكن أن يتعفن ولا يمتلئ بالديدان"[20]، هكذا كان فريث يحث قراءه على الانخراط في الأكل الروحي - أكل جسد المسيح "بالإيمان وليس بالأسنان"[21]. كان رد فعل المؤسسة الكنسية صارمًا، إذ تم حظر كتب فريث الخطيرة إلى جانب كتب بارنز وبيل وغيرهم من الإنجيليين في تموز /يوليو 1546[22]، في الواقع، هناك نص واحد، كتبه الأسقف جيرمين غاردينر، هاجم فيه فريث وكتاباته لنشره مذاهب وتفسيرات هرطقية تهدد نسيج المجتمع من خلال "عدم الاهتمام بأي شيء سوى تقسيم وتأجير جزء من جسد المسيح السري لكنيسته، وهدم كل السلطات، والتخريب المطلق للكومنولث"[23].

لقد أعقبت الثورة الهنرية في ثلاثينيات القرن السادس عشر حملة سياسية قوية للقضاء على انتشار "الهرطقات السامة" والكتب "الإنكليزية الوبائية"، بما في ذلك تلك الموجودة في الأشكال اللولاردية اللاحقة والأشكال اللوثرية الأحدث، لأن الهرطقة لم تكن تُفهم آنذاك فقط في الأدب الإنكليزي[24]. حيث لا يزال اللولارديون أقوياء ومستمرين في الحفاظ على معتقداتهم في عهد هنري الثامن، وكان اللولارديون مناهضون بشدة للإكليروس، وأنكروا بشدة الاستحالة الجوهرية، وهاجموا عبادة الصور، وانتقدوا الاعتراف أمام الكهنة، وارتبطوا بالهرطقة الشعبية القائمة على التكهنات العلمانية، وتبنوا الوصول المفتوح إلى الكتاب المقدس باللغة الإنكليزية؛ وكان هناك أيضًا حضور نسائي قوي بين هؤلاء "الهراطقة"، الذين كان لهم تاريخ طويل في إقامة التجمعات في لندن[25]. ونتيجة لذلك، أصبحت اليقظة ملحة بشكل متزايد في هذا المناخ الجديد من الخوف والشك: فقد حذرت التصريحات الملكية مراراً وتكراراً من "الغضب الشديد والاستياء" من جانب الملك ضد الرعايا الذين فشلوا في الامتثال لها[26].

---

[14] John Fryth, *A Disputation of Purgatory* (London, 1531).

[15] منطقة تقع في وسط مدينة لندن.

[16] Diarmaid MacCulloch, *Thomas Cranmer: a life* (Yale, 1996), p. 101.

[17] John Frith, *A boke made by John Fryth prysoner in the Tower of London, answerynge unto M. Mores letter* (1546), pp. 31 r, 37 r, 38 r, 41 r, 42 r, 44 v, 47, 52 r, 59 v.

[18] Ibid., 14 v.

[19] MacCulloch, *Thomas Cranmer…*, pp. 101–102.

[20] Frith, *A boke made…*, 18 v.

[21] Ibid., 82 r.

[22] Susan Brigden, *London and the Reformation* (Faber & Faber, 2014), pp. 187–189.

[23] Germain Gardiner, *A letter of a yonge gentylman... wherein men may se the demeanour & heresy of John Fryth late burned* (1534), iii r.

[24] *Tudor Royal Proclamations,* no. 122, 129, 186; John F. Davis, "Lollardy and the Reformation in England." *Archiv für Reformationsgeschichte-Archive for Reformation History* 73, no. (jg) (1982): pp. 217–237.

[25] Claire Cross, "'Great Reasoners in Scripture': The Activities of Women Lollards 1380–1530," in Medieval Women, Studies in Church History (Oxford: Blackwell, 1979), pp. 258–272; Derek Plumb, "The Social and Economic Status of the Later Lollards" and "A Gathered Church? Lollards and Their Society," in Margaret Spufford (ed.) *The World of Rural Dissenters, 1520–1725* (Cambridge, 1995), Chs. 2 & 3.

[26] *Tudor Royal Proclamations,* no. 181, 195, 196, 228, 271, 272, 276, 376.

خشي الكتاب المحافظون من أن الدعم الشعبي للهرطقة، الذي زرعه الدعاة الإنجيليون والكتب الإنكليزية، قد أصبح أكثر رسوخًا، وبالتالي، زادت مشاركة الحكومة والبلاط في الحرب ضد الهرطقة - وهو الأمر الذي لم يعد متروكًا لسلطات الكنيسة فقط[27]. في عام 1539، أعاد قانون هنري المكون من ستة بنود Act of Six Articlesالتأكيد على العقيدة الكاثوليكية بشأن النقاط المتنازع عليها، ومثلت لحظة مظلمة للإنجيليين من خلال منح المحاكم الأسقفية صلاحيات جديدة لبدء محاكم التفتيش والمحاكمات بتهمة الهرطقة، بما في ذلك الجدل في الاستحالة الجوهرية عن طريق الوعظ أو التدريس أو الكتابة، مما أدى إلى العديد من عمليات الحرق على الوتد[28]. لم يكن المقصود من قانون هنري "لإلغاء تنوع الآراء" أن يكون أداة تشريعية للإرهاب. كما أفاد إدوارد هول عن قوته فيما يتعلق بهرطقة سر القربان المقدس، فإن أي شخص متهم بموجب القانون قد تم القضاء عليه بشكل أساسي، بغض النظر عن ذنبه أو براءته[29].

فضلا عن ذلك، في مسودة إعلان يعود تاريخها إلى نيسان / ابريل 1539، والتي تحد من عرض وقراءة الكتاب المقدس، أعرب الملك عن قلقه من "التذمر الكبير والحقد والخبث" الذي تشجعه قراءة الكتاب المقدس غير المقيدة والتي، كما يشتبه على نطاق واسع، تؤدي إلى الهرطقة، بما أن "أخذ وجمع مختلف الكتب المقدسة إلى معان وفهم متعارض" يمكن أن يشجع على تفسيرات مشكوك فيها من أجل "تخريب وإسقاط أسرار الكنيسة المقدسة وكذلك سلطة الأمراء والحكام". لذلك، يجب قراءة الكتاب المقدس باللغة العامية، كما واصل الإعلان التأكيد، "بوداعة" (وليس "بأصوات عالية أو صاخبة") و"عدم الحفاظ على آراء وعظات خاطئة"، لأن مثل هذه القراءة المتحمسة للكتاب المقدس والتبشير به قد حطمت التوحيد في الدين، ويمكن أن تؤجج الفتنة، وتعزز الخلافات المثيرة للجدل بين العوام وشبح الفوضى الاجتماعية والدينية – إذ "جزء منهم يدعو الآخر بابويًا، والجزء الآخر يدعو الآخر مهرطقًا"[30].

تم تعزيز عودة الدين التقليدي في مواجهة الخلاف الديني المتزايد بشكل خاص من خلال نشر ما يسمى "كتاب الملك" عام 1543، أو A Necessary Doctrine and Erudition for Any Christian Man (العقيدة الضرورية الواسعة للرجل المسيحي)، والذي صدر بشكل مناسب تحت سلطة هنري الثامن؛ أعاد هذا العرض الرئيس للعقيدة الأرثوذكسية الهنرية المتأخرة التأكيد على المقالات الستة Six Articles، ورفض التبرير بالإيمان، وكرّس اللاهوت التقليدي في القانون - تم تخصيص أطول قسم منه لسر المذبح، وهو السر الذي ستُتهم به الكاتبة والواعظة البروتستانتية آن أسكيو بإنكاره ومن ثم يكون مصيرها الحرق عام 1546[31].

كما وجه القانون سيئ السمعة الصادر في أيار / مايو 1543 "قانون النهوض بالدين الحقيقي (Act for the Advancement of True Religion)" - والذي دبره الأسقف ستيفن جاردينر - ضربة قوية أخرى لقضية الإصلاح: فقد هاجم هذا الإجراء انتشار الوعظ الهرطقي، والانشقاق، والمجادلات؛ استهدفت النسخ الإنكليزية غير المصرح بها من الكتاب المقدس (على سبيل المثال، العهد الجديد للمترجم الإنجيلي غزير الإنتاج والداعية ويليام تيندال) من قبل غالبية الناس[32]. إذ اعتقد المحافظون على نطاق واسع بأن قوة وجاذبية الوعظ الإنجيلي يساهم في تفاقم الهرطقة ويشجع على التحرر من طقوس الدين التقليدي العريقة، وكان منبر اللاهوتي البروتستانتي إدوارد كروم معروفًا بشكل خاص بإثارة "مجموعة متنوعة من الآراء والخلافات" بين سكان لندن[33]. والواقع أن خطب كروم العدوانية في نيسان وأيار عام 1546 أكدت أن الهرطقة الأسمى، هي إنكار الاستحالة الجوهرية، والدافع عن عقيدة / يوليوالتبرير، وجادل بأن قمع الملك للترانيم يظهر أنه لا يوجد مطهر purgatory[34].

كان "قانون النهوض بالدين الحقيقي" يهدف أيضاً إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد قراءة النساء للكتاب المقدس وانخراطهن في المناظرات عامة، لأن الأسقف ستيفن غاردينر كان يخشى أن مثل هذه القراءة الحرة للكتاب المقدس قد "تخدع الناس وتدفعهم إلى رفض الطاعة"[35]. إن مجرد فكرة وضع الكتاب المقدس مفتوحًا أمام الفهم الدنيء للنساء، أرعبت السلطات الكنسية المتشككة في "التعلم الجديد"

---

[27] Davis, *Heresy and Reformation…*, pp. 6–19.
[28] Claire Cross, *Church and People: England 1450–1660* (Oxford, 1999), p. 65.
[29] Edward Hall, *Hall's chronicle: containing the history of England, during the reign of Henry the Fourth, and the succeeding monarchs, to the end of the reign of Henry the Eighth, in which are particularly described the manners and customs of those periods* (London,1809), p. 828.
[30] *Tudor Royal Proclamations*, no. 191.
[31] *The King's Book or A Necessary Doctrine and Erudition for Any Christian Man* (1543), ed. T. A. Lacey (London, 1932), pp. 50–57; A. G. Dickens, *The English Reformation* (New York, 1964), pp. 184–186.
[32] Eamon Duffy, *The stripping of the altars: traditional religion in England, 1400-1580* (Yale, 1992), pp. 432–3; MacCulloch, *Thomas Cranmer…*, pp. 310–11.
[33] Alec Ryrie, "The Problem of Allegiance in the English Reformation," in Peter Marshall and Alec Ryrie, (eds.) *The Beginnings of English Protestantism* (Cambridge University Press, 2002), pp. 98–101.
[34] Christopher Haigh, *English reformations: religion, politics, and society under the Tudors* (Oxford, 1993), pp. 164–165; Brigden, *London and the Reformation…,* pp. 363–6.
[35] Brigden, *London and the Reformation…,* p. 347.

المرتبط بالإنجيليين وواعظيهم المثيرين للقلق ، كما اشتكى غاردينر في عام 1546، من أننا نعطي "النساء الشجاعة والحرية للتحدث كما يحلو لهن... عن كلمة الرب"[36].

في تموز/ يوليو 1546 حصل المحافظون، لأول مرة منذ 1538، على إصدار إعلان ضد الكتب التي تروج "لأخطاء وهرطقات متنوعة وخبيثة ومكروهة" والتي "أزعجت الدين الرصين والهادئ والتقي" الموحد في عهد هنري الثامن. وقد حذر أحد الكهنة المدافعين عن العقيدة القديمة، والذي كان قسيسًا للأسقف بونر، قراء خطبه من أن إنكلترا في عام 1546 كانت تهتز "بعواصف هائلة وزوبعة من الهرطقات" أثارها طوفان الكتب الإصلاحية[37]. في إعلان تموز / يوليو 1546، تم حظر أعمال بيل، ووليام تينديل، ومايلز كوفرديل، وجون فريث، وجورج جوي، وروبرت بارنز مع غيرها من المؤلفات، فضلا عن أي كتب تتعارض مع تعاليم كتاب الملك المحافظ مذهبياً[38]. كانت كتب روبرت بارنز استفزازية بشكل ملحوظ، لأن بارنز أثار تساؤلات جدية عن الاستخدامات الفئوية للغة المرتبطة بالهرطقة، مهاجماً الأساقفة، بعد أن اتهموه بالأنابابتيستية، بأن "جريمة الهرطقة الشنيعة هي دائمًا في أفواهكم إذا تفوه رجل ضد عروضكم القديمة"[39]. ففي نهاية المطاف، كان هذا عصراً حيث كان مصطلح "الهرطوقي" المرن والاتهامي يُستخدم بانتظام لشيطنة المعارضين، مثل مصطلح "الإرهابي" في الوقت الحالي.

توجد أدلة قوية تشير إلى أن الأنابابتيست الملكيوريين (أتباع ملكيور هوفمان وهو زعيم أنابابتيستي اتسمت عقيدته بإنكار إنسانية المسيح) وأفكارهم بدأوا في الوصول إلى إنكلترا في ثلاثينيات القرن السادس عشر. بين عامي 1535 و1538، إذ تم إعدام العديد من الأشخاص الذين يطلق عليهم اسم "الفليمنك"[40] و"الأنابابتيست"[41]. تكشف الأفعال والإعلانات الملكية أن الحكومة الهنرية نظرت إلى تجديد المعمودية كظاهرة أجنبية، لكنها اخترقت المجتمع الإنكليزي. تضمنت المقالات العشر The Ten Articles (1536) بندًا يدين بشكل غامض "آراء" الأنابابتيستيين بوصفها هرطقات[42]. أشار إعلانان ملكيان ضد الأنابابتيست والطائفيين (1535 و1538) على وجه التحديد إلى الهراطقة على أنهم "أجانب" وطالبهم بمغادرة البلاد[43]. في تشرين الثاني/ نوفمبر 1538، وأنشأ هنري لجنة ملكية للعثور على جميع الأنابابتيستيين وتحويلهم أو معاقبتهم[44].

ويعد العفو العام الصادر عام 1540 مثيراً للاهتمام، لأنه يحتوي على القائمة الأكثر تفصيلاً لمعتقدات أنابابتيستية محددة من قبل السلطات الهنرية. فضلا عن الشكوك في التجسد، تشمل المذاهب المدانة معمودية المؤمن، ورفض السلطة والأقسام العلمانية، وتقاسم الخيرات المشتركة. يكشف هذا عن الوعي الحكومي بالمذاهب المرتبطة على وجه التحديد بالأنابابتيستية القارية. يمكن أن يكون مثل هذا الوعي قد جاء من أشخاص في إنكلترا يعبرون عن هذه المعتقدات أو من كتابات ومراسلات البروتستانت البارزين في القارة[45].

فضلا عن ذلك، في عام 1546، قام الأسقف غاردينر، الذي أكد أحد المجادلين الراديكاليين، "الذي دجّن تسمية الرجال بالهراطقة"[46]، بتغذية الحرب المسيسة ضد الهرطقة من خلال نشر كتابه Detection of the Evils Sophistrie (كشف شرور السفسطة)، وهو كتاب كبير يضم أكثر من 300 صفحة مطوية عن قوى الشيطان لإبعاد الرجال عن "سر القربان المبارك"[47]. ركز غاردينر على الاستراتيجيات التأويلية التي استغلها الإصلاحيون، الذين يبحثون عن "الحقيقة في الأماكن المظلمة الغامضة" والذين يفسرون القربان المقدس "على أنه ليس سوى علامة، بل شخصية، أو سوى ذكرى"، وبما أن "سوى هنا قد أحدثت ضررًا كبيرًا، لأنها تم إدخالها قليلاً"، إلا أنها يمكن أن

---

[36] Stephen Gardiner, *A declaration of suche true articles as George Ioye hath gone about to confute as false* (London, 1546), p. clii

[37] William Peryn, *Thre godly and notable sermons, of the moost honorable and blessed sacrament of the aulter* (London, 1546), "Unto the Christian reader,".

[38] *Tudor Royal Proclamations,* no. 272.

[39] Robert Barnes, *A supplicatyon made by Robert Barnes doctoure in diuinite / vnto the most excellent and redoubted prince kinge henrye the eyght* (London, 1531?), p. xiiii.

[40] الفلمنكيون هم مجموعة عرقية موطنها فلاندرز، بلجيكا، يتحدثون الهولندية الفلمنكية. وصلت الموجة الأولى منهم إلى إنكلترا بعد الفيضانات في أوطانهم المنخفضة في القرن الحادي عشر في عهد هنري الأول، وكان العديد منهم نساجين، واستقروا في البلدات والمدن الإنكليزية الكبرى.

[41] Duncan B. Heriot, "Anabaptism in England during the 16th and 17th Centuries." *Transactions of the Congregational History Society, XII* (1933). pp. 258–63; Irvin Buckwalter Horst, *The Radical Brethren: Anabaptism and the English Reformation to 1558* (Brill, 1972), pp. 66–87.

[42] Heriot, *Anabaptism in England…,* p, 262.

[43] *Tudor Royal Proclamations…,* no. 227–8, 270–6.

[44] MacCulloch, *Thomas Cranmer…,* pp. 231–2.

[45] Horst, *The Radical Brethren …,* pp. 83–5, 91–2, 262–3.

[46] Gardiner, *Declaration of such true articles as George…*, pp. xxv, cxlvii, cxlxix, clxvi.

[47] Stephen Gardiner (A), *A DETECTION OF THE Deuils Sophistrie, wherwith he robbeth the vnlearned people, of the true byleef, in the most blessed Sacrament of the aulter* (London, 1546), p. lxii.

تغير المضامين التفسيرية بشكل كبير[48]. فيما يتعلق بالحجة القائلة بأن المسيح نفسه غير حاضر في القربان وأن القربان هو "إنما ذكره" (انظر لوقا 22: 19، 1 كورنثوس 11: 24-5؛ قال المسيح: "خذوا وكلوا: هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري")، لاحظ غاردينر مدى سهولة اختباء الشيطان

> "لأنه في كثير من الأحيان تكرار الذكريات، تتم استيعاب "سوى"، ويدور الكلام كما لو كانت الكلمات مستوردة، وأن القربان ليس سوى ذكرى للمسيح. في أي خطاب، إذا تم استبعاد (سوى) (التي لم ترد في الكتاب المقدس) فإن كلمة (الذكرى أو التذكُّر) ليست شيئًا منفرًا لحضور المسيح في القربان المبارك"[49].

حذر غاردينر أيضًا من أن الشيطان الذي يعمل على الترويج للهرطقة، يستخدم مجموعة من الاستراتيجيات اللفظية، بما في ذلك الوضوح -"وحيثما قد يخدع المخططون، فإنهم يتظاهرون بالتحدث بوضوح، ويصرحون بالبساطة"[50]. ومن الممكن أن تكون الهرطقة، والتفاصيل اللفظية، والحجج السفسطية مرتبطة بشكل وثيق - في الواقع، فيما إذا كان قد تم التشهير بأحد الأشخاص بوصفه مهرطقًا أم لا، وتم حرقه نتيجة لذلك في هذه المدة من الجدل العنيف، يمكن أن يتوقف على "كلمة صغيرة (سوى)". فضلا عن ذلك، كانت مصطلحات مثل "التمثيل"، و"الشكل، والعلامة، والذاكرة" عرضة بشكل خاص للتلاعب بالتفسير من قبل الإصلاحيين الراديكاليين، كما ادعى غاردينر، وتم تشويهها بواسطة السفسطة الشيطانية التي حفزت المعتقدات الهرطقية[51].

وهكذا كثر مذهب الأسرار المقدسة Sacramentarianism، والجدل العنيف الذي أثاره، في مضامين أدبية وأسئلة تفسير ملحة فيما يتعلق بالرمزية والتفاصيل اللفظية، ومن خلال نقل الصراعات الثقافية العميقة وعدم الاستقرار الناتج عن المخاوف الحادة من الهرطقة في تاريخ الثقافة الإنكليزية والسياسية الحديثة المبكرة، ومن خلال وضع التقاليد الهرطقية في السياقات الأوسع للحرب الوحشية ضد الهرطقة/الهراطقة في إنكلترا في عالم هنري الثامن الذي أصبح فيه الكتاب المقدس نفسه ساحة معركة متنازع عليها بشدة، يتبين بوضوح كيف تفاعلت السياسات الفئوية، والمخاوف بشأن انتشار الهرطقة، والطابع الجدلي للتأويل الكتابي والخطاب الإنجيلي في هذه السنوات المضطربة عندما كان الوضع الديني غير مؤكد وكانت الهوية البروتستانتية الإنكليزية تظهر وتتشكل بشكل مؤلم.

3. تحديد الهرطقة البروتستانتية والأرثوذكسية في عهد إدوارد السادس

مع وفاة هنري الثامن وخلافة ابنه إدوارد السادس في عام 1547، أصبح الوجود الهولندي الأنابابتيستي في إنكلترا أكثر وضوحًا. أدى إلغاء قوانين هنري لمكافحة الهرطقة، فضلا عن الاضطهاد المتزايد للبروتستانت في القارة، إلى تدفق اللاجئين الدينيين إلى البلاد[52]. كان تغلغل الأفكار الهولندية الأنابابتيستية واضحًا، إذ إن أحد التصريحات الهرطقية الأكثر شيوعًا التي أطلقها الراديكاليون في إنكلترا في ذلك الوقت كان إنكار التجسيد. في حزيران / يونيو 1549، على سبيل المثال، كتب جون هوبر إلى هاينريش بولينجر في زيورخ، يشكو من أن الأنابابتيست "يتدفقون" على خطبه في لندن ويسببون الفوضى من خلال الصراخ بآراء خاطئة عن التجسيد[53]. كان إنكار إنسانية المسيح هو السبب وراء إعدام جوان بوشر من كينت عام 1550، أشهر مهرطق في عهد إدوارد[54]. الشخص الآخر الوحيد الذي أُعدم بسبب الدين في مدة الحكم، هو جورج فان باريس المناهض للتثليث، وكان عضوًا سابقًا في الكنيسة الهولندية الغريبة Dutch Stranger church في لندن[55].

كانت المجموعة الراديكالية الرئيسة الأخرى التي تم تحديدها في عهد إدوارد السادس هي "رجال الإرادة الحرة" المفترضون، وهم الإنجيليون الذين شككوا في مذاهب الأقدار (الجبرية) وعبودية الإرادة. وتوجد هذه الاعتراضات (الأقدار والتأكيدات على الإرادة الحرة أو التبرير بالأعمال) في الأنابابتيستية القارية، واللولاردية، وبالطبع في الكاثوليكية أيضًا[56]. يبدو أن معتقدات أتباع الكنيسة الإدواردية ركزت

---

[48] Ibid., pp. lxxvii, lxxxi.
[49] Ibid., p. lxx.
[50] Ibid., p. cxxv.
[51] Ibid., p. lxxxiiii.
[52] Andrew Pettegree, *Foreign Protestant Communities in Sixteenth-Century London* (Oxford, 1986), pp. 16–17, 78; Roger Finlay, *Population and Metropolis* (Cambridge, 1981), p. 51.
[53] *Original Letters Relative to the English Reformation,* ed. Hastings Robinson (Cambridge, 1846), I: p. 65.
[54] Michael T. Pearse, *Between Known Men and Visible Saints: a study in sixteenth-century English dissent* (Fairleigh Dickinson Univ Press, 1994), pp. 60–2, 86–7; John Davis, "Joan of Kent, Lollardy and the English Reformation," *Journal of Ecclesiastical History 33* (1982), 225–33.
[55] Pettegree, *Foreign Protestant Communities…,* pp. 65–6; MacCulloch, *Thomas Cranmer…,* pp. 474–8.
[56] Pearse, *Between Known Men…,* pp. 36, 70–2, 81–2.

أكثر على الالتزام بالكتاب المقدس والعداء للفكر والاحتفالات ورجال الدين الدنيويين، إذ مثل عقيدة الإرادة الحرة، يمكن أن يكون لهذه المواقف جذور لولاردية أو أنابابتيستية[57].

كان الدين الإنجيلي الراديكالي في عهد إدوارد السادس ظاهرة متفرقة ذات جذور قارية ومحلية، لكنها كانت خطيرة بما يكفي لإثارة قلق القساوسة والمسؤولين العلمانيين، الذين استجابوا للتهديد الراديكالي بعدة طرق. كان أحد الدوافع وراء إنشاء الكنائس الغريبة هو الأمل بين المسؤولين الإدواردیين في أن يساعد قساوسة الطوائف الإصلاحية في قمع الأنابابتيستية الأجنبية في لندن، كما فعلوا عندما سلموا جورج فان باريس إلى السلطات الإنكليزية[58]. تم تفويض لجنتين ملكيتين لغرض التحقيق وقمع الأنابابتيست، واحدة في نيسان / ابريل 1549 والأخرى في كانون الثاني / يناير 1551[59]. كانت مناهضة الأنابابتيستية أيضًا قوة دافعة وراء أول اعتراف بالإيمان في إنكلترا، وهي اثنان وأربعون مقالاً Forty-Two Articles[60]. وأخيراً تم تأليف وترجمة عدد من الكتب التي تدحض عقيدة الأنابابتيستية، في الواقع، فإن الكثير مما يُعرف عن الراديكاليين الإدواردیين يأتي من كتابات خصومهم.

كان إنكار إنسانية المسيح فضلا عن مناهضة التثليث يقع ضمن التقليد الهرطقي الذي اتهمت به الطوائف في تلك المدة. في عام 1549، نشر جون بروكتور كتاب (The fal of the late Arrian)، الذي دحض فيه آراء رجل إنكليزي لم يذكر اسمه تم القبض عليه مؤخرًا بسبب معتقداته المناهضة للتثليث[61]. وفي (Lesson of the Incarnation of Christe) لعام 1549 جادل جون هوبر بأن إنكار إنسانية المسيح كان هرطقة قديمة نشأت في زمن الرسل، ولكنها عادت إلى الظهور في الأزمنة المعاصرة، وقدم عددًا من الحجج التي ساقها الهراطقة ضد التجسيد وقدم أدلة كتابية لدحضها[62]. أصدر اللاهوتي الأنجليكاني إدموند بيكي في عام 1550، مقالًا قصيرًا ضد جوان بوشر في أبيات، يظهر اسم بوشر على صفحة العنوان فقط، لكن بيكي أشار إليها في المقال باسم "المرأة السليطة الضالة" و"ابنة الشيطان الكبرى"[63]. وفي عام 1550، نظم الكاتب الديني الأنجليكاني روجر هاتشينسون أطروحة مطولة بعنوان (The image of God) (صورة الإله)، وفي النص دافع عن الثالوث، وأشار عدة مرات إلى بوشر، مع ذلك، يبدو أنه قصد من الكتاب أن يكون دفاعًا عن العقيدة الإنجيلية بشكل عام؛ لأنه في دفاعه عن عقيدة الثالوث، طرح ودحض معتقدات أخرى للأنابابتيست، والعديد من المعتقدات الكاثوليكية أيضًا[64].

واستهدفت كتابات أخرى عقائد معمودية الأطفال والتبرير بالإيمان، على الرغم من ندرة الأدلة على الإيمان بمعمودية المؤمن أو الإرادة الحرة بين الراديكاليين الإدواردیين، إلا أن خصومهم كانوا مقتنعين بضرورة دحض هذين الخطأين وهو ما كان يعد من المذاهب الراديكالية الهرطقية[65]. في الواقع، يمكن تفسير دفاع هؤلاء المؤلفين عن التبرير بالإيمان، جزئيًا، بالحاجة بين البروتستانت الإدواردیين إلى دحض العقيدة الكاثوليكية.

في عامي 1548 و1550، ترجم الكاتب الديني نيكولاس ليسي أعمالًا عن التبرير، والإرادة الحرة، والأقدار (الجبرية) لـــــ فيليب ميلانشتون، وفرانسوا لامبرت، والقديس أوغسطين، وكانت هذه الترجمات تستهدف بشكل أساسي العقيدة الكاثوليكية. ومع ذلك، ذكر ليسي في مقدمات الأعمال الثلاثة أن الترجمات كانت تهدف إلى دحض "البابويين" من جهة، ومؤيدي الإرادة الحرة البروتستانت من جهة أخرى، إذ كتب ليسي أن هؤلاء "الأنابابتيست والأسياد الأحرار، هم أكثر خطورة بكثير، لأن ضررهم مغطى بوجه مزدوج من القداسة

---

[57] Pearse, *Between Known Men…,* p. 59; Joseph Walford Martin, *Religious Radicals in Tudor England* (A&C Black, 1989), pp. 23–5; Thomas Freeman, "Dissenters from a Dissenting Church: The Challenge of the Freewillers, 1550–1558," in Peter Marshall and Alec Ryrie, (eds.) *The Beginnings of English Protestantism* (Cambridge, 2002), pp. 129– 56.

[58] Pettegree, *Foreign Protestant Communities…,* pp. 44–5; MacCulloch, *Thomas Cranmer…,* pp. 477–8.

[59] Horst, *The Radical Brethren*…, pp. 102–3; MacCulloch, *Thomas Cranmer…,* pp. 422–5; Diarmaid MacCulloch (a), *Tudor Church Militant: Edward VI and the Protestant Reformation* (London, 1999), p. 68.

[60] Horst, *The Radical Brethren*…, pp. 141–2, 170–6.

[61] John Proctor, *The fal of the late Arrian* (1549), *passim*; Pearse, *Between Known Men…,* pp. 147–8.

[62] John Hooper, *A Lesson of the Incarnation of Christe* (London, 1549), *passim.*

[63] Edmund Becke, *A brefe confutacion of this anabaptistical opinion, that Christ dyd not take hys flesh of the vyrgyn Mary* (London, 1550), A2 r.

[64] Roger Hutchinson, *The image of God, or laie ma[n]s booke* (London, 1550), *passim*.

[65] J. B., *A Bryefe and playne declaracion of certayne sentences in this litle boke folowyng, to satisfye the consciences of them that have judged me therby to be a favourer of the Anabaptistes* (London, 1547), pp. 35-6; Thomas Cole, *A godly and frutefull sermon, made at Maydestone in the county of Kent the fyrst sonday in Lent, in the presence of the most reuerend father in God Thomas archbishop of Canterbury. &c.* (London, 1553), B6 r, C2 r, C4 r, C8 r; William Turner, *A preservative, or triacle, agaynst the poyson of Pelagius, lately renued, & styrred up agayn, by the furious secte of the Anabaptistes* (London, 1551), F2 v–F3 r, H5 v–H6 r.

يبدو أكثر تدينًا بعشر مرات من خرافات البابويين المتغطرسين"[66]. تؤكد نوايا ليسي أنه، بغض النظر عن المدى الحقيقي للدين الإنجيلي الراديكالي في إنكلترا، فقد تم استخدام الحجج المناهضة للأنابابتيستية لاستكمال وتعزيز الخطاب المناهض للكاثوليكية.كانت هناك كتابات مناهضة للأنابابتيستية من العصر الإدواردي وهي ترجمات لأعمال الإصلاحيين القاريين هاينريش بولينجر وجون كالفين. كُتبت هذه النصوص في سياق تجديد العماد القاري، وهي تتناول بعض الآراء الأنابابتيستية التي كانت من سمات الراديكالية الإنكليزية، مثل التبرير بالإيمان والتجسيد، وبعضها لم يكن مثل "نوم النفس" أو رفض القسم[67]. في الحقيقة، تؤكد هذه الترجمات استخدام الخطاب المناهض للأنابابتيستية لأسباب تتجاوز مكافحة الدين الراديكالي الموجود، فضلاعن ذلك، فإنها توضح إحدى الطرائق التي أثر بها اللاهوت الإصلاحي السويسري - بما في ذلك تقاليد زيورخ وجنيف - على الإصلاح في عهد إدوارد السادس.

نشر جون داي ووليليام سيريس ترجمة مجهولة المصدر لإحدى كتب جون كالفين في 1549[68]. كتب كالفن هذه الرسالة في عام 1544، جزئيًا ردًا على اعتراف أنابابتيستي مطبوع يُعرف الآن باسم مقالات شلايتهايم (Schleitheim Articles)، وقد أوضح كالفن في هذه المقدمة أن هدفه كان "أن يُظهر لجميع الرجال المسيحيين المؤمنين الذين هم جاهلون وغير متعلمين، ما مدى خطورة سم عقيدة الأنابابتيستية: وأيضًا تسليحهم بكلمة الرب ضدها"[69].

شبه جون فيرنون، الواعظ البروتستانتي الفرنسي والمترجم لمجلس الملك الإنكليزي، ترجمته لكتاب هاينريش بولينجر بسور نحميا المحيط بأورشليم؛ وأعرب عن أمله في أن يضمن ذلك عدم "اقتحام الأنابابتيست، وإصابة عقول الناس الجاهلين والبسطاء"، كما حدث في مدن في ألمانيا وسويسرا[70]، إذ إن الكلمات "ترياق" و"السم المضاد" في العنوان تعني أيضًا الدفاع ضد المرض أو الفساد[71]. وأعلن فيرنون في مقدمته لترجمة الكتاب أن الشعب الإنكليزي "جائع وعطشان" لكلمة الرب، ومن ثم كان أحد الحلول هو تقديم وعظات بولينجر لشعب إنكلترا في شكل ترجمات، والذي تعد كتبه ثمينة لدحض هذه "الآراء الكاذبة والخبيثة لهؤلاء أعداء المسيح"، وأكد بثقة عالية: "أنه من المستحيل، حيثما يتم الاطلاع على مثل هذه الكتب وقراءتها بجد، أن تصل هذه الهرطقة اللعينة إلى أي مكان"[72].

المثير للإهتمام في هذا السياق، هو أن جميع الأنابابتيست كانوا هراطقة متمردين في نظر بولينجر، وقد اهتم في الحوار بإظهار مدى صحة ذلك، ففي الحوار الأول، أظهر على لسان جوجادا كيف أن الكبرياء يقود سمعان إلى الاستماع إلى إرادته الفردية بدلاً من إرادة الرب[73]، وهذا يتطابق مع تعريف بولينجر للهرطوقي بأنه الشخص "الذي يؤسس طائفة ويحدث انقسامًا في الكنيسة، مما يحطم ويزعج وحدة الكنيسة بعناد، بآراء باطلة وخاطئة"[74]، ومن ثم، أصبح من الواضح أن الأنابابتيست كانوا هراطقة[75]، في الواقع، استخدم فيرون تحذير بولس في أعمال الرسل 20 من "الذئاب الضارية" التي ستحاول كسب التلاميذ وتقسيم الكنيسة. وبالمثل، طوال الحوارات، يقارن جوجادا الأنابابتيست بالهراطقة السابقين، مثل الدوناتيين والبيلاجيين والكاثار، للإشارة إلى أن الأنبياء الكذبة الجدد لم يختلفوا عن القدامى. كما أنه يقارن بين هذه الشخصيات والكاثوليك، ويلقي اتهامات بالنفاق والخداع على الكنيسة الرومانية: متسائلاً: "ألم يغونا أسقف روما كل هذه السنوات بريائه الملون و... نفاقه واحتياله؟"[76]. في الواقع، لم يختلف موقف كالفن عن هذا كثيرًا، فقد اتهم هو الآخر الأنابابتيست بتقسيم الكنيسة وشدّد على أنه يجب تحذير المسيحيين المعمدين الذين يقعون في هذه الخطيئة؛ وإذا استمروا في سلوكهم الخاطئ، فيجب طردهم علنًا من الجماعة[77]، وبحسب اعتقاده، كان نهج الأنابابتيست مثيرًا للانقسام، ويقترب بشكل خطير من هرطقة الكاثار والدوناتيين[78].

---

[66] Saint Augustine, *A worke of the predestination of saints*, trans. Nicholas Lesse (London, 1550), A3 v. Cf; Philip Melanchthon, *The Justification of Man by Faith Only*, trans. Nicholas Lesse (London, 1548), A4 r–v; François Lambert, *epistle to The minde and judgement of maister Frau[n]ces Lambert of Avenna of the wyll of man*, trans. Nicholas Lesse (London, 1548), *passim*.

[67] George Huntston Williams, *The radical reformation* (Penn State Press, 1995), pp. 20–4, 104–6, 202–3, 580–92.

[68] Iohn Caluine, *A short instruction for to arme all good Christian people agaynst the pestiferous errours of the common secte of Anabaptistes.* Imprinted at London by Ihon Daye and William Seres (London, 1549).

[69] Ibid., A2 v.

[70] Heinrich Bullinger, *An holsome antidotus or counter-poysen, agaynst the pestylent heresye and secte of the Anabaptistes newly translated out of lati[n] into Englysh by Iohn Veron* (London, 1548), A8 r–v.

[71] Ibid., *title page* (An Holsome Antidotus or counterpoysen).

[72] Ibid., A6 v–A7 r, B1 r–v.

[73] Ibid., C5 r–C6 v.

[74] Ibid., I5 v.

[75] Ibid., I6 r–v, B6 r–B8 r, B3 v, B4 v, B7 r.

[76] Ibid., C3 v.

[77] Iohn Caluine, *A short instruction…*, B6 v.

[78] Ibid., C8 v–D1 r.

على الرغم من أن الفحص الدقيق للدين الراديكالي في إنكلترا الهنرية والإدواردية لن يسفر سوى عن القليل من الأدلة على التمرد ضد السلطة العلمانية، مع ذلك، كان الدفاع عن الحكومة المدنية محور التركيز الرئيس لترجمات كالفين وبولينجر، فقد تناول كل منهما قضايا ما إذا كان يجوز للمسيحي أن يشغل منصبًا علمانيًا أم لا، وإلى أي مدى يجب على الرعايا طاعة السلطات المدنية، إذ يؤكد كلا المؤلفين، على سبيل المثال، على أن الحكام العلمانيين يعينهم الرب، وأن عليهم واجب الحفاظ على السلام من خلال معاقبة الجريمة، وأن المسيحيين قد يشغلون مناصب مدنية، وأن الرعايا يجب ألا يتمردوا أبدًا ضد الحكام العادلين أو الأشرار[79]. في الحقيقة، إن إلقاء نظرة فاحصة على فصول بولينجر عن السلطة العلمانية، التي ترجمها فيرون، فضلا عن محتوى مقدمة فيرون الخاصة بالموقف التقليدي ضد المقاومة، والمرتبط بالإيمان الثابت بالسلطة الدينية للحاكم، قد يكون من بين الأسباب التي جعلت الإصلاحيين الإنكليز يحكمون على فكره بأنه قابل للتطبيق على إنكلترا في ذلك الوقت، لأن حاكمهم كان مؤمنًا حقيقيًا، ويبدو أن استقرار البلاد يعتمد على استحضار الطاعة الكاملة للشعب.

4. الخاتمة:

كانت الهرطقة قضية مركزية ومثيرة للجدل للغاية – وموضوع مناقشات حادة عن تعريفها – في أثناء الاصلاح المبكر والمدة التي تلتها، فقد شهدت ازدهار البروتستانتية وانتشارها في إنكلترا. ومن ثم كان هناك تأثير واضح للمعتقدات الإصلاحية القارية المتباينة، من معتقدات زوينجلي، وبولينجر، وكالفن في نمو الإنجليكانية (وعلاقتها المعقدة بالهرطقة) في بداية الإصلاح الإنكليزي؛ والعلامة العالية للكالفينية "الأرثوذكسية" والاستجابات القلقة من جانب التيار الديني السائد (الإنجليكاني) تجاه الانقسام الديني؛ المناقشات في تعريف الهرطقة و"حرية الضمير"، ولاسيما عندما تحدت المعتقدات غير التقليدية المذاهب المركزية للمسيحية، بما في ذلك الثالوث، والخطيئة الأصلية، والقيامة الجسدية، وخلود الروح، والجنة والجحيم؛ ورفض قبول التفسيرات غير الأرثوذكسية من قبل العديد من الأنجليكانيين في مدة شهدت استمرار المطالبات بمعاقبة الهرطقة، وزيادة المطالب بالتسامح الديني، وزيادة التركيز "الميوعي-Latitudinarian" على العدد المحدود من "المواد الأساسية" للمسيحية.

إن الفهم المعقد وغير المستقر في كثير من الأحيان لـــ"الهرطقة" في أوقات التغيير الديني والاضطرابات في أوائل إنكلترا الحديثة، عقدت من عمليات تعريف الأرثوذكسية من خلال مهاجمة الهرطقة والالتزامات الإنجيلية المهرطقة ساعدت في الحد من تقدم الإصلاح وتعزيزه، وتشكلت من خلال التأثيرات القارية المتنوعة في إنكلترا في القرن السادس عشر. في عهد هنري الثامن، تمت معاقبة هرطقة الأسرار باستجواب وأحيانًا إعدام الإنجيليين المتأثرين بأفكار الزوينجلية واللوثرية. في العهد الإنجيلي لإدوارد السادس، ساعدت مجموعة متنوعة من وجهات النظر الإصلاحية - نتيجة لتأثير أعمال الزوينجليين والبولينجريين من زيورخ وأعمال كالفين من جنيف - في تعريف "الأرثوذكسية" في لعن وطرد الأنابابتيستية. وأخيراً، لم يسمح الخطاب المناهض للأنابابتيستية للبروتستانت الإدواردیين بالتشدد في التعامل مع الهرطقة فحسب؛ لقد ساعدتهم في نضالهم الأساسي ضد الكاثوليكية. كان التبرير بالإيمان، والتفسير الصحيح للكتاب المقدس، وتعريفات الهرطقة، والسلطة القضائية، كلها قضايا أساسية لاستقرار نظام إدوارد الإنجيلي. تمامًا كما حدث للإصلاحيين في القارة في عشرينيات وثلاثينيات القرن السادس عشر، أعطت نظرية تجديد المعمودية الإنجيليين الإنكليز ذريعة لتناول هذه القضايا في المطبوعات والدفاع عن حججهم بالعقيدة الإصلاحية.

المصادر الأولية:

1. *A Treatyse made by Johan Lambert unto Kynge Henry the VIII* (1545?).
2. Charles Wriothesley, *A Chronicle of England During the Reigns of the Tudors*, ed. William D. Hamilton, 2 vols. (London, 1877).
3. Edmund Becke, *A brefe confutacion of this anabaptistical opinion, that Christ dyd not take hys flesh of the vyrgyn Mary* (London, 1550).
4. Edward Hall, *Hall's chronicle: containing the history of England, during the reign of Henry the Fourth, and the succeeding monarchs, to the end of the reign of Henry the Eighth, in which are particularly described the manners and customs of those periods* (London,1809).
5. François Lambert, *epistle to The minde and judgement of maister Frau[n]ces Lambert of Avenna of the wyll of man,* trans. Nicholas Lesse (London, 1548).

[79] Heinrich Bullinger, *A most necessary & frutefull dialogue, betwene [the] seditious libertin or rebel Anabaptist, & the true obedient christia[n] : wherin, as in a mirrour or glasse ye shal se [the] excellencte and worthynesse of a christia[n] magistrate* (London, 1551), C7 r, D5 r–D6 r, C7 r–v, E8 r–F1 r; Iohn Caluine, *A short instruction…,* D4 r, D7 r–E1 v, D6 r, D2 r–v.

6. Germain Gardiner, *A letter of a yonge gentylman... wherein men may se the demeanour & heresy of John Fryth late burned* (1534).
7. Heinrich Bullinger, *A most necessary & frutefull dialogue, betwene [the] seditious libertin or rebel Anabaptist, & the true obedient christia[n] : wherin, as in a mirrour or glasse ye shal se [the] excellencte and worthynesse of a christia[n] magistrate* (London, 1551).
8. Heinrich Bullinger, *An holsome antidotus or counter-poysen, agaynst the pestylent heresye and secte of the Anabaptistes newly translated out of lati[n] into Englysh by Iohn Veron* (London, 1548).
9. Iohn Caluine, *A short instruction for to arme all good Christian people agaynst the pestiferous errours of the common secte of Anabaptistes.* Imprinted at London by Ihon Daye and William Seres (London, 1549).
10. J. B., *A Bryefe and playne declaracion of certayne sentences in this litle boke folowyng, to satisfye the consciences of them that have judged me therby to be a favourer of the Anabaptistes* (London, 1547).
11. John Frith, *A boke made by John Fryth prysoner in the Tower of London, answerynge unto M. Mores letter* (1546).
12. John Fryth, *A Disputation of Purgatory* (London, 1531).
13. John Hooper, *A Lesson of the Incarnation of Christe* (London, 1549).
14. John Proctor, *The fal of the late Arrian* (1549).
15. *Original Letters Relative to the English Reformation*, ed. Hastings Robinson (Cambridge, 1846).
16. Philip Melanchthon, *The Justification of Man by Faith Only,* trans. Nicholas Lesse (London, 1548).
17. Robert Barnes, *A supplicatyon made by Robert Barnes doctoure in diuinite / vnto the most excellent and redoubted prince kinge henrye the eyght* (London, 1531?).
18. Roger Hutchinson, *The image of God, or laie ma[n]s booke* (London, 1550).
19. Saint Augustine, *A worke of the predestination of saints*, trans. Nicholas Lesse (London, 1550).
20. Stephen Gardiner, *A declaration of suche true articles as George Ioye hath gone about to confute as false* (London, 1546).
21. Stephen Gardiner, *A DETECTION OF THE Deuils Sophistrie, wherwith he robbeth the vnlearned people, of the true byleef, in the most blessed Sacrament of the aulter* (London, 1546).
22. Stephen Gardiner. *A declaration of suche true articles as George Ioye hath gone about to confute as false* (London, 1546).
23. *The King's Book or A Necessary Doctrine and Erudition for Any Christian Man* (1543), ed. T. A. Lacey (London, 1932).
24. Thomas Cole, *A godly and frutefull sermon, made at Maydestone in the county of Kent the fyrst sonday in Lent, in the presence of the most reuerend father in God Thomas archbishop of Canterbury. &c.* (London, 1553).
25. *Tudor Royal Proclamations. Volume 1: The Early Tudors (1485–1553),* ed. Paul L. Hughes and James F. Larkin (New Haven, 1964).
26. William Peryn, *Thre godly and notable sermons, of the moost honorable and blessed sacrament of the aulter* (London, 1546).
27. William Turner, *A preservative, or triacle, agaynst the poyson of Pelagius, lately renued, & styrred up agayn, by the furious secte of the Anabaptistes* (London, 1551).

المراجع:

1. Alec Ryrie, “The Problem of Allegiance in the English Reformation,” in Peter Marshall and Alec Ryrie, (eds.) *The Beginnings of English Protestantism* (Cambridge University Press, 2002).
2. Andrew Pettegree, *Foreign Protestant Communities in Sixteenth-Century London* (Oxford, 1986).
3. Anne Hudson, "Lollardy: the English heresy?." *Studies in Church History* 18 (1982): 261-283.
4. Bruce W. Adams, "Three Anglo-Lutheran Martyrs remembered." *Lutheran Theological Journal* 32, no. 3 (1998).
5. Christopher Haigh, *English reformations: religion, politics, and society under the Tudors* (Oxford, 1993).
6. Claire Cross, “‘Great Reasoners in Scripture’: The Activities of Women Lollards 1380–1530,” in Medieval Women, Studies in Church History (Oxford: Blackwell, 1979), pp. 258–272.
7. Claire Cross, *Church and People: England 1450–1660* (Oxford, 1999).
8. David Loewenstein, *Treacherous Faith: The Specter of Heresy in Early Modern English Literature and Culture* (Oxford University Press, 2013).
9. Derek Plumb, “The Social and Economic Status of the Later Lollards” and “A Gathered Church? Lollards and Their Society,” in Margaret Spufford (ed.) *The World of Rural Dissenters, 1520–1725* (Cambridge, 1995).
10. Diarmaid MacCulloch (a), *Tudor Church Militant: Edward VI and the Protestant Reformation* (London, 1999).
11. Diarmaid MacCulloch, *Thomas Cranmer: a life* (Yale, 1996).
12. Duncan B. Heriot, "Anabaptism in England during the 16th and 17th Centuries." *Transactions of the Congregational History Society, XII* (1933).
13. Eamon Duffy, *The stripping of the altars: traditional religion in England, 1400-1580* (Yale, 1992).
14. Ernest Gordon Rupp, *Studies in the Making of the English Protestant Tradition: Mainly in the Reign of Henry VIII* (CUP Archive, 1947).
15. G. Dickens, *The English Reformation* (New York, 1964).
16. George Huntston Williams, *The radical reformation* (Penn State Press, 1995).
17. Irvin Buckwalter Horst, *The Radical Brethren: Anabaptism and the English Reformation to 1558* (Brill, 1972).
18. J. F. Davis, *Heresy and Reformation in the South-East of England, 1520–1559* (London, 1983).
19. John Davis, “Joan of Kent, Lollardy and the English Reformation,” *Journal of Ecclesiastical History 33* (1982), 225–233.
20. John F. Davis, "Lollardy and the Reformation in England." *Archiv für Reformationsgeschichte-Archive for Reformation History* 73, no. (jg) (1982): pp. 217–237.
21. Joseph Walford Martin, *Religious Radicals in Tudor England* (A&C Black, 1989).
22. Lloyd K. Pietersen, "Anabaptist martyrdom." *The Wiley Blackwell Companion to Christian Martyrdom* (2020): 287-304.
23. Michael T. Pearse, *Between Known Men and Visible Saints: a study in sixteenth-century English dissent* (Fairleigh Dickinson Univ Press, 1994).
24. Michael T. Pearse, *Between Known Men and Visible Saints: a study in sixteenth-century English dissent* (Fairleigh Dickinson Univ Press, 1994).
25. Peter Marshall, *Heretics and believers: a history of the English Reformation* (Yale University Press, 2017).

26. Redworth, Glyn. "A Study in the Formulation of Policy: the Genesis and Evolution of the Act of Six Articles." *The journal of ecclesiastical history* 37, no. 1 (1986): 42-67.
27. Roger Finlay, *Population and Metropolis* (Cambridge, 1981).
28. Susan Brigden, *London and the Reformation* (Faber & Faber, 2014).
29. Susan Royal, "The Blood of the Martyrs is the Seed of the Nation: Martyrdom in Reformation England." *The Wiley Blackwell Companion to Christian Martyrdom* (2020): 338-354.
30. Thomas Freeman, "Dissenters from a Dissenting Church: The Challenge of the Freewillers, 1550–1558," in Peter Marshall and Alec Ryrie, (eds.) *The Beginnings of English Protestantism* (Cambridge, 2002), pp. 129– 156.